المحور: التيارات الاقتصادية الكبرى

التيار التجاري (التجاريون أو الماركنتليون)

أهم الأفكار والسياسات الاقتصادية عند التجاريين وتقييمها

إن أي مدرسة اقتصادية أو تيار فكري اقتصادي يجب أن يوضح لنا مجموعة من الأفكار والمتمثلة في معنى الثروة عندهم وكيفية توزيعها ومدى تدخل الدولة لديهم وما هي السياسات المتبعة لتحقيق أهدافهم؟

المبحث الأول: أهم أفكار التجاريين

1 -مفهوم الثروة عند التجاريين:

تعرف الثورة على أنها مقدار ما يملكه البلد من المعادن النفيسة فهي وسيلة للقوة ودعامتها، فالتجاريون يولون أهمية كبرى للذهب والفضة باعتبارها أساس ثروة الأمة، فعندهم ثروة الأمة هي ما تحوزه من الذهب والفضة والأصح هي من المعـــادن الثمينة فهما توأمان لا ينفصلان أبدا إن وجد وجدت وإن ضاع ضاعت. كما أكد التجاريون على ضرورة ادخار المعـــــادن النفيسة لأن السلع الأخرى لا تصلح للادخار لقابليتها للتلف، أما المعدن النفيس هو الأصلح لان له قوة التحمل ووسيلة لحفظ الثروة.

2-أهمية المعادن النفيسة:

تكمن أهمية المعادن النفيسة في أن النقود تصنع منها، وهذه هي أساس الائتمان وتكتسي أهمية باعتبارها سلعة لا تفنى، ونقصها يعني نقص كمية النقود الأمر الذي ينعكس على طلب السلع، وزيادة النقود أو المعادن النفيسة يسهل من المبادلة ويجعل الاقتصاد أكثر سيولة فالمعادن النفيسة لها خصائص جعلتها أهم سلعة وهي (عدم فسادها وعدم فنائها، مقياس للقيمة، وقابليتها للتجزئة.)

3- تحقيق فائض في الميزان التجاري:

إن الثروة كما قلنا سابقا تعبر عما يملكه البلد من ذهب وفضة وثروة الأمة تزداد إما باستغلال مناجم هذه المعادن أو الاهتمام بالتجارة الخارجية من أجل تحقيق فائض في الميزان التجاري وهذا بزيادة الصادرات والتقليل من الواردات وتحقيق الفارق بالمعدن النفيس وبالتالي زيادة ثراء الدولة.

ويقول» **توماس مان**«أن الطريقة العادية لزيادة ثروتنا تتمثل في التجارة الخارجية، حيث يتعين علينا أن نراعي دائما تلك القاعدة وهي أن نبيع للأجانب سنويا أكثر مما نشتري منهم في القيمة.

4- تدخل الدولة في النشاط التجاري

إن منطق التجاريين يقتضي تدخل الدولة في التجارة الخارجية، فإن الميزان التجاري الموجب لا ينشأ إلا بتطبيق سياسة هادفة من الدولة ، ومن ثم نادى التجاريون بوجوب إخضاع التجارة الدولية لقيود قصد تحقيق فائض دائم في الميزان التجاري والمتمثلة فيما يلي:

- فرض ضرائب جمركية على الواردات وتسهيل الصادرات.
- إنشاء صناعات وطنية وتطويرها.

- استغلال المزارع والمناجم في المستعمرات للحصول على المواد الأولية.
- صناعة السفن والنقل البحري من أجل نقل السلع المصدرة.

5- زيادة حجم السكان:

نظر التجاريون إلى السكان على أنهم مصدر اليد العاملة واليد المحاربة وكلاهما ضروري لقوة الدولة ونمو صناعتها، لذلك نادوا بضرورة زيادة اليد العاملة لكن بسياسة العمل الرخيص.

6- السياسات الاقتصادية للتجاريين المطبقة في بعض البلدان :

أ- السياسة التجارية الاسبانية (السياسة المعدنية)

عرفت السياسة التجارية الإسبانية بالسياسة المعدنية نظرا لعمل الاسبان على الحصول على الذهب الوارد من القارة الجديدة- أمريكا -نظرا لاتساع تجارتها ووجود مستعمرات لها في أمريكا الجنوبية، وقد قامت بالحصول على المعادن النفيسة بطريق مباشر من خلال استغلال مناجم الذهب والفضة في مستعمراتها وبطريق غير مباشر بطريقة تكفل منع خروج الذهب والفضة.

وقد طبقت إسبانيا الإجراءات التالية:

- إلزام السفن التي تنقل البضائع الإسبانية بإعادة قيمتها بالذهب والفضة إلى داخل اسبانيا.
- حرمان الأجانب الذين يبيعون سلعا داخل اسبانيا من إخراج ثمنها نقدا.
- السماح بخروج الذهب والفضة في بعض الحالات لتسديد ديون الملك.

ب-السياسة التجارية الفرنسية (السياسة الصناعية)

تنسب هذه السياسة إلى الوزير الفرنسي كولبير الذي قام بتطبيقها بهدف الحصول على الذهب والفضة من الخارج، حيث اتجهت لزيادة الصادرات على الواردات، على أن تكون الصادرات من المنتجات الصناعية وليس من الحاصلات الزراعية وذلك لأن قيمة المنتجات الصناعية تكون عادة أكبر، وأنها لا تخضع لتقلبات العوامل الطبيعية كما هو الحال مع المنتجات الزراعية.

ج- السياسة التجارية الانجليزية (السياسة التجارية)

اعتمدت هذه السياسة على تطوير وتشجيع التجارة الخارجية للحصول على المعادن النفيسة وقد ساعد انجلترا على تطبيق هذه السياسة أسطولها التجاري التقليدي بحيث كانت انجلترا تقدم خدمات للدول الأخرى مقابل حصولها على المقابل بالذهب والفضة، إلا أن انجلترا أهملت الصناعات الوطنية واهتمت فقط بالتجارة الخارجية

المبحث الثاني: تقييم أفكار التجاريين

من أهم **السلبيات والانتقادات** التي يمكن أن نقدمها للمذهب التجاري هي :

-إن المركانتيلية لا يمكن اعتبارها سياسة اقتصادية رشيدة ولا يمكن الحكم على أنها مذهب من المذاهب الاقتصادية الحديثة نظرا للتحليل السطحي لها.

-اختلاف التطبيقات الخاصة بالسياسات التجارية من بلد لآخر.

-إن التحليل الذي اعتمده التجاريون هو تحليل سطحي يعتبر مجرد فلسفة وليس تحليلا اقتصاديا حيث شمل على مجموعة من التدابير الاقتصادية من أجل تحقيق القوة للدولة.

-إن الثروة الحقيقية لأي دولة هي فيما تنتجه من سلع وخدمات وليس فيما تملكه من معادن نفيسة فهذه الأخيرة قابلة ل لزوال.

-إن تدخل الدولة لتغطية العجز في الميزان التجاري عن طريق إخراج الذهب والفضة ومنحها للدول ألحق أضرارا كبيرة بالطبقات الشعبية الفقيرة وذلك بسبب تراكم كميات من المعادن النفيسة التي سببت السيولة النقدية الكبيرة مما أدى إلى ارتفاع الأسعار في الداخل وزيادة التكلفة و ارتفاع قيمة السلع الوطنية وقل تصديرها إلى الخارج.

–إن اهتمام فرنسا بالإنتاج الصناعي على حساب الزراعة أدى الى انخفاض كبير في مدا خيل المزارعين وساءت أحوالهم.

-إن السياسة التجارية في انجلترا أحدثت أضرارا بالغة على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لسكان المستعمرات مما أدى إلى قيام ثورات في هذه الدول.

أما **من الإيجابيات التي تميزبها التيار التجاري** ما يلي:

-كان الفضل للتجاريين إدراج» علم الاقتصاد تحت اسم "**الاقتصاد السياسي**" نظرا لربطهم النسق الاقتصادي بالنسق السياسي، ووضع أفكارهم الاقتصادية كسياسات اقتصادية طبقت من طرف الدول من أجل تحقيق القوة.

-إن الفكر التجاري خلص الاقتصاد من سيطرة الاعتبارات الدينية التي سادت في القرون الوسطى.

-أدى التيار التجاري دورا تاريخيا حيث ساعد على قيام الدولة القومية القوية.

- ساعدت أفكار التجاريين على توفير رأس المال النقدي، مما أدى إلى إنشاء البنوك التجارية وتوسيع نشاطاتها في النظام الرأسمالي.

-ساعدت أفكار التجاريين على تنمية الصناعة والتجارة على حساب الزراعة.

-عملت على تطوير ميزان المدفوعات الذي أصبح من الوسائل الهامة في وقتنا الحالي.

-تميز المذهب التجاري ببعض الخصائص الهامة منها:

1-أنه مذهب نقدي يقوم على أساس أن المعادن النفيسة هي عماد الثروة والنقود هي مستودع القيمة.

2- أنه مذهب وطني أو قومي، لاهتمامه بمصلحة الدولة القومية وليس بمصالح الأفراد.

3- أنه مذهب تدخلي، ينادي بتدخل الدولة في النشاط الاقتصادي لتحقيق أهداف السياسة الاقتصادية المتبعة.

ومما يستنتج مما سبق ما يلي:

فالمدرسة التجارية تنم عن تيار فكري جديد في المجال الاقتصادي شارك فيه عدد كبير من المفكرين ورجال الأعمال والسياسيين، ومن هنا استمر تأثير هذه المدرسة في توجيه السياسة الاقتصادية في أوربا من متصف القرن 15 إلى منتصف القرن 18 وثلاث سمات لهذا التيار الفكري الجديد:

1- لم يتكون هذا التيار دفعة واحدة
2- وجود أفكار مشتركة بين جميع مفكري عصر التجاريين
3- ظهور هذه المدرسة استجابة طبيعية للحاجات العملية التي تكشفت في أعقاب تطور المجتمع الأوروبي عما كان عليه في العصور الوسطى ويتمثل التطور في أمور ثلاثة:

أ- انهيار النظام الإقطاعي.
ب- تغير الإطار الاجتماعي بظهور طبقة التجار.
ت- التطور الفكري والسياسي والاقتصادي.

- التجارة عند التجاريين مصدر الثروة بسب الإفراط في التأكيد على الكنز المتمثل في المعدن النفيس (الذهب والفضة)
- السياسة الاقتصادية تقوم على حصول الدولة على المعدن النفيس وزيادة ما في حورتها منه: في أسبانيا الاعتماد على المستعمرات، أما في فرنسا فالاعتماد على فائض الميزان التجاري

اهم المراجع المعتمدة :

- رفيقة حروش ، **الاقتصاد السياسي** .الجزائر : دار الأمة ، 2011
- عمر حسين ، تطور الفكر الاقتصادي. القاهرة : دار الفكر العربي ، 1998